اختراع هوميروس

أقلام عربية
للنشر والتوزيع

Email: info@daraqlam.com

Tel: 0020225740228 – 00201011745806

1 شارع كريم الدولة أمام جروبي طلعت حرب

اختراع هوميروس/ شعر: طارق هاشم. ـ القاهرة:

أقلام عربية للنشر والتوزيع 2020، 136 ص

1. الشعر، العربي ـ تاريخ ـ العصر الحديث
أ. العنوان 811.9

رقم الإيداع: 2020/2256

تدمك: 9789776751330

طبعة أقلام عربية 2020

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية أو أي وسيلة نشر أخرى من دون إذن خطي من الناشر.

جميع الحقوق محفوظة

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر

اختراع هوميروس

شعر

طارق هاشم

أقلام عربية
للنشر والتوزيع

إهداء

إلى يسرا

في كل مرة

بعض الغناء

أحتاج مع النثر بعض الغناء

كي تطمئن حبيبتي

أنني لست منحرفاً

أقول لأمي

ان صلاة الجمعة تفوتني

لأسباب خارجة عن إرادتي

وحبيبتي تعرف

انني كاذب في كل ما أدعي

لا أعرف

ما تريده حبيبتي

من كراهيتها لقصيدة النثر

ولماذا تجبرني على الغناء

بالرغم من تواضع صوتي

هي تقول: ان شعراء قصيدة النثر منحرفون

هم يشربون البيرة ليلاً

وأنا أشربها بالنهار

هم يحبون نيكول كيدمان

وميرلي ستريب

وأنا أحب ليلى مراد

كثيراً ما تقول لي أنت غيرهم

لماذا تصر على التخلي عن أصلك

وأنا لا أصر ولا أريد

فقط

أنا محاصر ما بين عينيها الطيبتين

ورغبة أصحابي المهووسين بالغناء

سأعدك يا حبيبتي

أن ابحث عن مطرب محترف

يمكنه ببساطة

أن يغني ما اكتب

أن يكون جريئاً بالقدر الذي يجعله

يغني لوديع سعادة

وسركون بولص

والماغوط

وفي كل مرة ستسألينني انت شارب

سأقول لك الحمد لله

أنا شارب العشق الذي لا تزول رائحته

فلا تغضبي يا حبيبتي من كتاب قصيدة النثر

لأنهم أصحابي

أراهم في قوتي وفي ضعفي

واعلمي

إني حين أقول لك

أنني لم ألتقهم

أو أشرب معهم

أو أحبهم هكذا ببساطتي

أو أتآمر معهم

للسخرية من الإيقاع

حين أنكر كل هذا

إعلمي جيداً

انني ساعتها

سأكون الكاذب الوحيد

في هذا العالم

كرسول أنكرته قبيلته

حين افترقنا
فكرت أن أرسم لك بورتريها
لكن الألوان عاندتني
الأزرق الذي ياما حدثتني عنه
لم يعد يذكر شيئاً جميلاً لك
البيوت التي ألفناها
الشوارع
الساحات التي ياما مررنا بها
أعطتني ظهرها من بعدك
وحدتي خرجت من حيز التخيل
لتقفز في الواقع
كشبح لا يهزمه حتى الأعداء
لقد هرمت يا سلمى
ظلك ما عاد يزورني في الليل
ليغلق باب عزلتي
تخيلي

حتى الأحمر القاني خذلني
أنا الذي شربت من نهر
ڤان جوخ
وكليمت
ورينوار
أصبحت يدي عاجزة عن الحركة
تذكرتك نعم
وانت ترممين دموعي
التي أصبحت كرصيف يخشى العابرين
تذكرتك نعم
وانت تعبرين قلبي
كرسول أنكرته قبيلته
فارتد إلى الصحراء مهزوماً
الألوان جحدتك يا طفلتي
فلا تجرحيني بالغياب
فأنا بدونك دون يد
دون ذراع تحفظ الريح
فتردها عن ظهرك
حين يحل الشتاء

هو فقط لا يحب البطالة

أنا رجل مريض

هكذا يبدأ ديستويفسكي روايته

مذكرات من العالم السفلي

أو عالم الموتى

الموتى الذين رحلوا

دون أن يرسلوا أي دليل يرشدنا

أين هم الآن

كثيرون ماتوا دون أن نعرف

أين هم الآن

في عام ١٨٨١ مات ديستويفسكي

وراحت أنا جريجروفنا تذرع الأرض

بحثاً عن أثره

كانت شاخصة إلى السماء

أين زوجي يا الله

هل وجد وظيفة لديكم

حين خرج من المنزل تركني بدعوى

البحث عن عمل

إن زوجي يكره الموت

لا لأنه خائف منك

بل هو طيب ويحبك

هو فقط لا يحب البطالة

حين ودعني في اللحظة الأخيرة

كان يقول والدموع تحتل عينيه

إن البطالة موت يا أنا ديستويفسكايا

الاسم الذي كان يحلو لي

أن يناديني به

ذلك أن الموت مرهون بالبطالة

بحق محبتك

أعده إلي

إن أطفاله المساكين

لا ينامون بالليل

ويقطعون الطريق ذهاباً وإياباً

بحثاً عن رائحته

لأجل أبنائنا لا لأجلي

استحلفك بمن تحب من ملائكتك الأطهار

أن تعيد إلى زوجي

لأننا ببساطة

ليس لنا عائل سواه

فهو الذي يحرس أرواحنا

ويكافح دموعنا المساكين

بحق عدلك لا تدعه عاطلاً

فهو طيب ويحبك

لا تتركه مهملاً

حتى لا يكره اليوم الذي أتى به إلى العالم

دون موافقة خطية منه شخصياً

لا تدعه وحيداً

لا تدعه

فالبطالة لم تخلق لمثله

لم

عابدين

في نهاية شارع أحمد طلعت
ينام عابدين وحيداً مع حزنه
على سرير كان قد صنعه
من حجارة الشوارع
عابدين الذي خانته المحبة
كان أول زارعيها في حي المنيرة
لا أحد يزور عابدين الآن
سوى أشباح شارع خيرت
الأشباح التي هجرت مقاعدها
لتجعل من حزنه ملعباً لسخافتها
حين تمشي صباحاً في هذا الشارع
ستجد جثة عابدين ممددة على سريره
الجاف
كضحايا الحرب
منذ أكثر من عشرين عاماً

كنت قد التقيت عابدين

عابدين

كان سمساراً

يكره السماسرة وأغنياء الحرب

كم مرة

كان عابدين دليلاً لمن ضلوا

في هذه المدينة الغامضة

كم كان طيباً ومحبوباً من أطفال الشارع

كانت المقاهي لا تنام

إلا إذا عاد عابدين إليها في المساء

الآن

عابدين ينام وحيداً

على سرير حجري

كل الطيور التي كان يطعمها

غابت وراء الشمس

كل القطط التي كانت تنتظره

في وسط الشارع

سكنت أحياء أخرى

منذ اندلعت الحرب

وعابدين لا يرى سوى أشباح

الذين أودعوه هذه المحنة

بلا دليل واضح

أو إشارة لفجر

ربما أنقذ عابدين

من هذه الظلمة الموحشة

في حضن ابن رشد

الحكاية جد غريبة
لكنني سأحكيها لكم
كما حكتها لي ماريا
ومعذرة
إذا كانت ستؤلمكم لبعض الوقت
بالأمس
اقتحموا شقته الصغيرة
في الطابق الرابع
وفي الزاوية القريبة من المكتبة
وجدوه أزرق اللون
يحتضن كومة من الورق الأصفر اليابس
العاشق الصغير الذي ترك بلاده
لأجل مخطوطة التهافت
وجدوه مقتولاً في حضن ابن رشد
قتله لص المخطوطات اللعين
كان قد ودع أهله وأصدقاءه

وترك لحبيبته بعضاً من المال

وأنشودة كان قد أعدها

لأجل ذكرى ميلادها الثلاثين

صوتك يا ماريا

أعذب الأصوات

صوتك يا ماريا

يعدل روحي

ويسند خاطري

صوتك مرساتي

وأهلي وبيتي

أريدك يا ماريا

كرعشة لا يزول سحرها

كمخطوط قديم

كبحر عكا الذي لا ينام

كرقصة أقسمت ألا تنتهي

إلا على جثث الغزاة

أريدك يا ماريا

كروح طليق

كأسطورة نائمة على شفاه البحر الميت

العاشق الذي أيقظت رائحته مدينتنا البعيدة

أعادوه في نعش صغير

ربما كهدية

في الذكرى الثلاثين

لميلاد ماريا

الحياة مأساة كبيرة

تسألني رفيقتي
لماذا لا تكتب
إلا عن المآسي
فأقول لها
إن الحياة مأساة كبيرة
نسي واضعها
أن يكتب النهاية
أعد ملف الشخصيات
ودرسها جيداً
ثم أسند لكل ممثل دوره
من يومها والكاميرا تدور
دون توقف
إلى هذه اللحظة
يخرج البطل صباحاً
ولا يعود إلا حزيناً
في كل يوم تنتظره النجمة

على حافة السماء
فيأتي مهرولاً
فقط
ليرمقها بعينيه الصافيتين
قبل يومين سألته النجمة
إلى متى ستبقى حزينا
فأجابها في ذهول
إلى أن ينتهي الحزن
في المساء يأتي الناسك
ومعه كتابه المقدس
وصورة لامرأة كان قد أخفاها بداخله
ربما أحبها في الماضي
وحرمت عليه حين دخل الدير
إلا أنه يومياً ينظر إلى صورتها
وتكاد دمعة تفر من عينيه
لا يراها
ولا يشعر بها أحد سواه
هكذا دائما في المدينة الساكنة
عادة ما ينام الطيبون على مرايا جراحهم

بينما تنامين ملء روايتي
الرواية التي لم أحكها لأحد قبلك
فقط حبستها بين خلاياي
ربما ترمم روحي
روحي الناجية من أسر نظرتك
اللانهائية
أريدك أن تعرفي
أن الحزن ليس في المأساة
بل فيما يتحمله راويها
فاعذريني
حين لا ألقي الصباح على أحد
أو أعبر الشارع
دون أن التفت باسماً
للودعاء الطيبين في طريقهم
إلى المذبح
أو ألقى القمامة على رجل نائم
دون أن أدري
ثم أعود خجلاناً
فأعتذر له

ثم أترك له ورقة فئة الخمسة جنيهات
كنوع من الإحساس بالذنب
من يومها
وأنا لا أعرف إلا المأساة
كأني ابن شرعي لوليم شكسبير
أو شبحاً كان قد استأجره هوميروس
ونسيه في الإلياذة
نعم
أنا سجين الإلياذة
أوجدني هوميروس
ولم يحدد لي دوراً
فأصبحت معلقاً كالخطيئة
فلا تغلقي المأساة حتى لا تخسريني
سأضيع مؤكداً في زحام الآلهة
اخرجيني
كي لا أموت وحيداً
في الصفحة الأخيرة

دنیا

لا مجال هنا للحديث عن دنيا
فحكايتها حملتها الشوارع
قبل أن تولد بخمس سنين
كان الراعي في مدينتنا
يحكي عنها في كل زقاق وعطفة
للصيادين وهم ذاهبون إلى البحر
كل صباح
لعمال البناء وهم يحملون سقالاتهم
ويغنون
للبحارة الذين عادوا من البحر ليلاً
كانوا يشاهدونه في ركن معتم وهو ينادي
هل شاهدتم دنيا
هل لمسها أحدكم
هل استمعتم إلى صوتها الملائكي
يقال إنه ذات مرة أوقف عصفوراً
وراح يحكي له وهو يبكي

ذات يوم سأنجب بنتاً
سيكون بمقدورها أن تروي عطش الصحراء
بمجرد نظرتها إليها
ستكون هي الضوء الذي تتسلل
على حباله الطيور إلى الجنة
ستكون بمثابة الحياة
التي طالما انتظرتها دون جدوى
قبل خمس سنين
كان الراعي غريباً عن حارتنا
وكنا لا نعرف عنه سوى
انه رجل طيب
فقط طيب
إلى أن صار كحجر الأساس
في كل بيت
لا ننام إلا على صوت حكايته
أو قل شكواه
كان الراعي يقاوم وحدته
بالحديث مع أي قادم

ذات مرة أوقفني

وقال لي

هل شاهدت دنيا

دنيا كانت هنا منذ قليل

كانت تساعدني في إطعام خرافي الصغار

ساعتها انطفأت روحي

وغابت الأجوبة

كان كثيرون من حارتنا

يعرفون الراعي

ومنهم من قال

أنه شاهده منذ سنوات

في احياء أخرى يبكي

ومنهم من أقسم

أنه لم يتزوج أصلاً

لم يشاهد امرأة قط طول حياته

لم يعرفها

لم يلمس يدها

لم يرقص مع طيفها حتى في الخيال

لم يقبل فمه فم جنس آخر
حين ملت مدينتنا حكاية الراعي
تركوه دون أن يجيب أحد عليه
فلم يحتمل وحدته
في اليوم التالي غادر مدينتنا
ليبحث عن دنيا في مدينة أخرى
ربما وجدها
أو غاب مع حكايتها
حتى أذابهما المطر

في بحر ستة أيام

في بحر ستة أيام
أستطيع أن أعيد إليك ابتسامتك
التي أضاعها الألم
من هنا سأحاول أيضاً
أن أعيد إلى وجنتيك
تلك الورود
التي ذبلت حين فارقتك
لأشجار لا تربطها بها أي رابطة
هذا الصيف أكثر قسوة
من نهاية سيئة لرواية
كرواية العطر
ربما لو عاشه (زوسكيند)
لاعتزل الكتابة
أعرف أنك تحبين بلزاك
كما أعرف
أن مدينتي تنتهي عند حدود كفيك
في بحر ستة أيام

سأراجع الحزن
كما أراجع مذكرة بالفصل
لمجرد السير عكس الاتجاه
سأحاول أن أطمئنه أننا بخير
ولا زلنا على عهدنا معه
أن لا نبيت خارجه
خارج هذه المدينة النائية عن الأفراح
حتى لو اضطررنا إلى إغلاق هواتفنا
كي لا يستدل علينا أحد
فيغوينا بالخروج
إلى مدن أخرى
سأفتش عن ابتسامتك
لدى الباعة
والمتجولون
ربما كان الله كريماً كعادته
فيرشدني اين اختبئت
في تلك الزحمة المرعبة
ليس صعباً
ولا غريباً

أن أعثر عليها
في بحر ستة أيام
ليس مستحيلاً أن أصنع معجزة صغيرة كهذه
ففي المدة ذاتها
خلق الله ملايين الأشياء
فلا أظنه يبخل علي بشيء بسيط كهذا
وأنا قد أضعت الكثير في محبته
لا أطلب أكثر من ابتسامتك
فقط ابتسامتك
أن تنامي ولو ليلة واحدة في العام
دون ألم
أن يخجل ظهرك من دموعي
ولو ليوم واحد
دون أن يؤلمك
فقط ابتسامتك
لا أريد ذهباً
أو أشياء من تلك
التي يحلمون بها في زمن القفر
فقط أريدك أن تنامي

ولو ساعة واحدة في غياب الألم
في الشتاء الماضي
خلعت روحي
كنت تتألمين في صمت
حتى لا تضيعي علي
فرصة أن أنهي قصيدتي الجديدة
كنت تنامين كقديسة
وهبت ذاتها لتيمة الألم
كي ترفعه عن الأرض
وأنا ذاهل لا أملك إلا صمتي
يسقط الألم
لا أعتقد أن الله سيكون سعيداً
حين يتألم الناس
لا أعتقد أن الصورة
التي رسمتها لك في العام الماضي
كانت تعلم
أن هناك دمعة
قد اختفت أسفل البرواز
لا أعتقد

من على كرسي متحرك

من على كرسي متحرك
كان يراقب العالم
الضيفة التي سحرتها نظرته
حينما ألقت إليه بخطابها
من النافذة المقابلة
ولم يستطع أن ينزل إلى الشارع
حتى يلتقطه
غادرت في اليوم التالي
دون أن تعرف
أنه قد فقد ساقيه في الحرب الأخيرة
كانت لا ترى من النافذة
سوى عينين شاردتين
ظنتهما نجمتين ترقبان
النوارس المهاجرة إلى اللاشيء

غيابك

في البلاد التي بلا قمر

غيابك

جريمة كبرى

هكذا بعنف

أصنع الآلهة من الحجارة
كي اتقرب بها إليك
وتغلقين الباب هكذا بعنف

في وجه العالم

الأرواح التي سكنت دماءنا

بوسعها الآن أن تتحرك

إلى آدميين آخرين

فقد ملت

أدماها العجز

حين حاولت

أن تعلن موقفاً حقيقياً

في وجه العالم

من مرمى النار

أحبك

هل تصدقين رجل بلا ملامح

رجل هده الرحيل من شاطئ إلى آخر

من مرمى النار

إلى مرمى الحجارة

كيف له أن يحب امرأة

بهذا الغباء الفريد

دون حي يصرخ

في اليوم الذي اكتشفنا فيه خطيئتنا
كان المسيح على الصليب
ومريم تبكي في خيمتها
دون حي يصرخ

جنتها الكاذبة

الرياح التي عاهدتنا

أن تتجنب بيتنا الصغير

كانت أول من أسكنت رصاصها

في دمنا

كسرت معاولنا

وانقضت علينا كأسد جائع

لا تصدقيها

فهي مثلهم

لا تعرف إلا بيوت الطيبين

تلك هي الطريقة الوحيدة

كي تنال رضا الشيطان

كي تعبر بمشيئته

إلى حيث جنتها الكاذبة

في النوبة المؤجلة

كن مؤهلاً للحزن

هو أيضاً ينتظرك

في كل ليلة ينصب خيمته

أمام البيت

ويعرف مواعيد دخولك

في النوبة المؤجلة

موتنا القادم

كلنا بلا طرق
بلا أشرعة تساعدنا
حتى ولو للعبور إلى شواطئ لا تعرفنا
قطعوا أقدامنا
حتى لا نجد الطريق
إلى جنتنا الصغيرة
تلك الجنة التي بنيناها
من حجارة وقش
تخيلي
حتى هذه الجنة المتخيلة
أصبحت أكثر قسوة في مخيلتهم
هم يريدوننا دون أقدام
دون أجنحة
دون شمس
نعرف من خلالها
مواعيد موتنا القادم

رجل لا أعرفه

في المرآة

رجل لا أعرفه

لا تربطني به أي رابطة إنسانية

فقط هناك شبح

أطل برأسه

على مدينة قاحلة

في الغابة البعيدة

في الغابة البعيدة

أشتاق إلى روح يديك

إلى صمتك

الذي طالما أغرقني في دراميته المذهلة

لا تتخيلي أن هذه الغابة

أشجار أحرقتها قصص الحب

التي ماتت تحت ظلالها

بل هي أيضاً تحب وتسافر

وتعرف محبيها من رعشتهم

حين تمد لهم يدها كي تصافحهم

ليتنا كنا أطفالها

لرعتنا كما يرعى القمر أطفاله النجوم

الغابة تحرسنا من الباحثين عن الذهب

نعم

في اللحظة التي يبحثون فيها عن ضحايا

ليتقربوا بدمائهم

إلى ملكهم الجشع

تخبئنا في حجرها

دون أن تنتظر

أن نترك لها

ولو عصفوراً صغيراً يكمل ليلها

فيؤنسها حتى تنام

آلام الطريق

أحبك

لا لشيء

فقط يسكن الجرح

حين تمدين أصابعك

لتمسحي عني آلام الطريق

المغتربون

المغتربون يضحكون

ليواجهوا خطراً

ربما أقسى من غربتهم

هم بلا أجنحة على أي حال

فلا يخيفك صوتهم العالي

هم كالملائكة في لحظات كثيرة

طيبون وعاجزون

فلا تعودي إلى الوراء

وهم يمدون أيديهم

ليصافحوا جرحاً آخر

أخذ مكانه في براح يديك

لا تخفي عنهم روحك

حتى لا تجرحيهم

فيتخيلون أنهم زائدون عن الحاجة

سامحيهم على أية حال إذا ما غضبوا

فغضبهم هذا لا يعني شيئاً

أي شيء

هم فقط يحاولون

أن يخفوا ضعفهم

فلا تدعيهم يكذبون

واصفحي عنهم إذا ما غابوا

دون أن يخبروكِ

أن خطرا داهماً ينتظرهم

في الصباح المقبل

دون خوف

كطير نازح

عبر السموات

ومعه أغنية كان قد أعدها

ليسمعك إياها

أترك كل العناوين التي أربكتني

بحثاً عن طيفك

بحثاً عن ذكرى كانت هنا

تحت ذراعك الأيسر

أنظري

في هذه المساحة فقط

ينام قلبي دون خوف

أي خوف

ثأر قديم

في الصباح احمل روحي
وأذهب نحو الساقية
التي كنت قد رسمت على طنبورها
وجهك
كان زاهياً كالقمر
المارون إلى حقولهم كانوا يرمقونني
قالوا
أنني قد أحرقت أشجارهم
هم لا يعرفون يا حبيبتي
أن هذا العالم لديه ثأر قديم
مع الأشجار الطيبة
هم يتخيلونني قاطع طريق
لص مقابر
وأنا والله العظيم

ليس لي نجوى إلا وجهك

ودائماً ما أخشى

أن تدور الساقية

فيسقط

إلى أسفل النهر

الراحلون إلى الشاطئ الآخر

البحيرة النائمة لا يشغلها الآن

إلا الراحلين إلى الشاطئ الآخر

تستيقظ ليلاً لتتفاوض مع الرياح

وتغازل الموج

حتى لا يقسو على أبنائهم

قبليها نيابة عني

وأخبريها

أنني قادم مع الفجر

ومعي رسالة من البحار الذي أحبته

وأخفت عن أهلها لسنوات بعيدة

حتى صار غريباً في بحار أخرى

ومازال رهين محبتها

نحو الشرق

بخبرة الدراما
بخبرة النوم على الأسفلت
في الشتاءات القارسة
أحببتك يا شبيهتي
يا وجعي التاريخي
واسطورتي النهائية
حين التقينا في الربيع البعيد
كانت الجنة قد حولت بابها
نحو الشرق
شرق روحي التي لا تهدأ
من يومها
والموسيقى تغمرنا بشكل خاص
لذا
لا تنزعجي
إذا ما حاولوا استبدال ثورتك
بعفاف زائف
قولي لهم

هو لا يريد
حاولت معه
إلا أنه تركني أهذي
وأغلق باب حجرته
وراح يقرأ في كتابه المقدس
(الجريمة والعقاب)
تركني دون أن يفهم
وأقسم أن أبقى كما أنا
كما أحبني
على صورتي الأولى
فراشة برية
من الصعب أن تصبح
كخيال الحقل
الذي لا يضر ولا ينفع
ولا يمكنه أصلاً
أن يغادر موقعه
كيف لسجين
أن يحرر عصفوراً أخضرا

ايها الحزن ابتعد

بالدمى التي صنعتها يداكِ
أخرج مهزوماً إلى البحر
أبيعها للمصطافين لقاء جنيهات
قلما أضاعت مرارة يومنا
أرقص
واطقطق بقدمي
ربما يلتفت المارة إلي
ويجتمعون بفضولهم حولي
من أي بلد أنت
من البلد التي كلها جدران
ماذا تعمل
أعمل بائعاً للوهم
وكيف لم يُستدل عليك
المحتالون في بلادي
هم أكثر الناس قدرة
على إخفاء جريمتهم

وأنا جريمتي حزني

بالليل أجالسه

نحتسي الشاي معاً

هو يكره السكر

ويحبه ثقيلاً

إلى أقصى حد

شاي الحزن

موجات سوداء

بإمكانها قتل الآلاف

من البشر الحالمين

وأنا بائع دمى

مجرد بائعها

صنعتها زوجتي كي تقتل الملل

الملل الذي بات قريباً منا

قرب النظرة من العين

يشرب الحزن شايه مراً

في الليل يأتيني بخبراته الفائتة

يقترب مني برعونة استثنائية

ويشرد

بينما يحدثني عن الذين أصيبوا

من جراء شروده

أيها الحزن احترس

فأنا لست جديراً بك

ليس بإمكانك أن تختال فرحاً

لمجرد أنك قد افترست واحداً مثلي

بائع دمى

مجرد بائع

ليس لديه القدرة حتى على صناعتها

ألا تخجل

ماذا ستكون صورتك

أمام صديقك الألم

لابد أنكما صديقين

لذا

من الطبيعي

أن تختار ضحاياك جيداً

كي لا تصبح أمثولة

أو مُضغة في فم قوى الشر الأزلي

ابتعد قليلاً

حتى يمكنني أن أعد موكباً

يليق باستقبالك

في الليلة القادمة

الحرب نهاية العالم

بتأثر نادر

قالها خمس مرات

في المرة الأولى لم يكتف ببكائه

فنهض

ليردد على مسمع من الجمهور

(الحرب نهاية العالم)

الحاضرون لم ينتبهوا

ناموا في القاعة الكبيرة

في المرة الثانية

حاول أن يوقظهم

فارتفع صوته

عن الحائط سقط برواز

كان يحتوي صورة نيتشه

في حالة أشبه بالعناق

(الحرب نهاية العالم)

لم تف المرة الثالثة

بما كان يتمناه

فراح يصرخ

الحاضرون هنا أشبه بحجارة بائسة

أيتها الحرب

كيف لا تعرفين جاك

نعم إنه هو

رأيته في مسرح صغير

والملتفون حوله هالتهم حركاته

راح يقفز قفزات متتالية

بيديه السميكتين يصفع الحائط

نيتشه لم يسقط

ما زال معلقاً بأطراف البرواز

وما زال جاك في دائرة التقمص

في الحالة الرابعة

أدرك أن لا شيء هناك

الحاضرون هنا سمعوه للمرة الأولى

(الحرب نهاية العالم)

ظلوا يتهامسون

(نعم هو) هذا جاك

هي بساطته المربكة ذاتها

كان قد نزل إلى الجمهور

يصرخ فيهم من جديد

إنها الحرب

(الحرب نهاية العالم)

حين صعد إلى المسرح ثانية

راحت ملامحه ترمقني من جديد

إنه هو

نعم هو جاك بريفير

بشحمه ولحمه

وإنسانيته المُفرطه

نعم هذا لون دموعه

هذا طوله

عيناه الحادتان في نظرتهما

هو أيضاً فقد حبيبته في الصباح

كانت قد هربت مع صاحبها البدين

أستحلفكم بالله أن تنصتوا إليه

أن تتأملوا حركة يديه المجهدتين
كتفاه وهما يدوران في اتجاه المصفقين
كمحترف قديم
لابد أن دمعة من عينيه قد انحرفت
وأصابت واحداً من الجمهور
فاشتعل المسرح
الجميع هنا أدركوا أنه هو
الجنائزية التي انسابت من فوضى دموعه
الكثيرون هنا لم يتخيلوا
أن الحياة بهذا الإسراف
حتى تمنحهم تلك اللحظة الاستثنائية
الحركة ذاتها
الصوت بدرجاته
الحساسية المرعبة
كم مرة أدار ظهره إلى الجمهور
كي لا يرى دموعه
هكذا في كل مرة يتذكر (باربارا) حبيبته القديمة
حين اقترب الجمهور من المسرح

كان قد اختفى للأبد

تبخر كشعاع الشمس عند الغروب

الإداريون هنا يعرفونه جيداً

فعامل الإضاءة المسرحية العجوز

راح يفصل بين الناس بصوته الأجش

هذا ليس جاك بريفير

إنه أحد أفراد الكومبارس في فرقة من المتجولين

القدامى

وقد أسند إليه الدور

حين تعرض البطل لحادث سيارة

كان قد أفقده الذاكرة

لم يجدوا غيره

لم يجدوا غير جاك المزيف

إنه ليس جاك

ليس هو

ليس

الفهرس

١ – اهداء

٢ – بعض الغناء

٣ – كرسول أنكرته قبيلته

٤ – هو فقط لا يحب البطالة

٥ – عابدين

٦ – في حضن ابن رشد

٧ – الحياة مأساة كبيرة

٨ – دنيا

٩ – في بحر ستة أيام

١٠ – من على كرسي متحرك

١١ – غيابك

١٢ – هكذا بعنف

١٣ – في وجه العالم

١٤ – من مرمى النار

١٥- دون حي يصرخ
١٦- جنتها الكاذبة
١٧- في النوبة المؤجلة
١٨- موتنا القادم
١٩- رجل لا أعرفه
٢٠- في الغابة البعيدة
٢١- آلام الطريق
٢٢- المغتربون
٢٣- دون خوف
٢٤- ثأر قديم
٢٥- الراحلون إلى الشاطئ الآخر
٢٦- نحو الشرق
٢٧- أيها الحزن ابتعد
٢٨- الحرب نهاية العالم